أمثلة على الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد الوسيط

1 ـ كتابة محراب المسجد الكبير الحمادي بقسنطينة :

نص الكتابة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ، هاذا عمل محمد ابن بوعلي الثعالبي سنة ثلثين وخمسمئة .

وصف الكتابة :

توجد هذه الكتابة في محراب المسجد على شريط يفصل بين القبعة والإزار عرضه 10 سم ، نفذت بطريقة بارزة بخط كوفي مورق على أرضية من الجص ، وهناك كتابات أخرى تذكارية عبارة عن آيات قرآنية ، تزين صدر المحراب نفذت بنفس الخط والطريقة ، والكتابة كما هو واضح مؤرخة بسنة 530 هـ ، وهو تاريخ بناء المسجد على مايبدو ، وتحمل اسم علم هو محمد بن بوعلي الثعالبي ، وهو الصانع على مايبدو وليس أحد الأمراء الحماديين .

2 ـ كتابة منبر الجامع الكبير بالجزائر العاصمة :

نص الكتابة :

الأيمن الصاعد : بسم الله الرحمن الرحيم أتم هاذا المنبر .

الأفقي : في أول شهر رجب الذي .

الأيسر النازل : من سنة تسعين وأربعمائة .

والكتابة تحمل تاريخ 490 هـ وهوتاريخ بناء المسجد أول مرة في عهد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين .

3 ـ كتابة منارة الجامع الكبير العاصمة :

س1 بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد .

س2 لما تمم أمير المسلمين أبو تاشفين أيده الله ونصره منار .

س3 الجزاير في مدة أولها يوم الأحد السابع عشر من ذي قعده .

س4 من عام اثنين وعشرين وسبعماية وكان تمامها وكمالها .

س5 في غرة رجب من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية نادا المناد .

س6 المذكور بلسان حاله الحالي أي منار حاله في الحسن كحالي .

س7 أقام أمير المسلمين تفافحا كساني بها حسنا وتمم بنياني .

س8 وقابلني بدر السماء وقال لي عليك سلامي أيها القمر الثاني .

س9 فلا منظر يسبي النفوس كمنظري ألا فانظروا حسني وبهجة تيجاني .

س10 فزاد إلاهي رفعة لمتممي كما زاد في شاني ورفع أركاني .

س11 ولازال نصر الله حول لوائه رفيقا له تال وجيشا له ثاني .

الكتابة نفذت على لوح من الرخام أبعاده 75 سم ارتفاع و 50 سم عرض مثبتة في جدار المسجد الشمالي للمسجد من الداخل ، وعلى يمين الباب المفضي للمنارة .

الكتابة بارزة وبخط ثلث مغربي نفذت على أرضية مطلية باللون الأحمر ، حروفها مشكولة ومعجمة كليا .

وكما هو معلوم فإن المئذنة لم تكن موجودة مع بناء المسجد الأول ، وإنما أضيفت لاحقا في العهد الزياني على عهد الأمير أبي تاشفين الأول عبد الرحمان (717 - 737 هـ) ، ولذلك خصت بكتابة تأسيسية ثانية .

الكتابات التأسيسية بالجزائر في العهد العثماني :

عرفت الكتابات الأثرية التأسيسية بالجزائر انتعاشا كبيرا في العهد العثماني مقارنة بما كانت عليه من قبل من حيث الشكل والموضوع ، فمن حيث الموضوع نلاحظ تغيرا في طبيعة الصيغ الدينية والسياسية ودلالاتها ، وتغيرا في مستوى اللغة نظما ونثرا ، وهناك أمر جديد طرأ على هذه الكتابات أيضا وهو استخدام اللغة العثمانية في الكثير من المنشآت ، خاصة العسكرية منها ، وقد استخدم فيها الحرف العربي بالطبع مع إضافة بعض الحروف التي لا تنطق في اللغة العربية مثل الباء التي تحتها ثلاث نقاط ، وتنطق كحرف P باللاتينية ، أما في الجوانب الشكلية والفنية فنلمس تطورا واضحا من خلال استخدام أنواع جديدة من الخطوط وتحسين بعضها ، وبعدما كان الخط الكوفي هو الأكثر حضورا وانتشار ، صار خط الثلث هو سيد الموقف في العهد العثماني والأكثر استخداما مع بقاء استخدام الخطوط الأخرى بين الحين والآخر ، كما استخدمت الزخارف النباتية والهندسية وغيرها في تزيين هذه الكتابات وتجميل إطاراتها ، وتحتفظ بلاد الجزائر بعدد معتبر من هذه الكتابات ، بعضها لا تزال في أماكنها الأصلية من مساجد ومدارس

وبعض المرافق العمومية كالعيون والأسبلة ، وبعضها الآخر محفوظة في المتاحف الوطنية المختلفة .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر على الكتابات التأسيسية بالعهد العثماني أيضا انتشار طريقة ذكر تاريخ التأسيس من خلال حساب الأحرف أو الجمل ، وهي أن يذكر التاريخ من خلال مجموعة من الكلمات ، وعندما تجمع أحرفها بطريقة معينة تعطينا التاريخ الحقيقي للتأسيس ، ولدينا بعض النماذج عن هذه الطريقة منها منها الكتابة التأسيسية لمدرسة سيدي الكتاني ، وكتابة جامع صالح باي بعنابة .